قوله اقول لها اذا جشأت ای جيشان ای اضطربت وجاشت ای خافت وفي الصحاح جشأت نفسي ای غثت فالمراد انها ارتفعت من حزن او فزع فلتجاشت مكانك ای الزمي مكانك حتى يا لجابة او تستريحي من الام الدنيا بالقتل

اي لكونه حسن التجريد

قوله اشار هو ای اضمارها والقوع بالمدح مذكور

قوله لكلمة لا تخفى ان الاسلثة المذكورة تحصل بمجرد جعل نفسه مخاطبا ولا تتوقف على التجريد فالصواب ان تعلق ان اضمارها الى صور تكون الاسلوب المسند اليه دال على صفة كما في نحو وهو نعم قوله كرم الشقائق حيث انه انتقل من التكلم الى الغيبة وتجريد من حيث التعبير بصفة الصفة مبالغة في كرمه

حصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه وبهذا يسقط ما قيل انه ان اراد ان في البيت[2] نظرا لانه من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة لانه اراد بالكرم نفسه ورد بان التجريد لا ينافي الالتفات بل هو واقع بان يجرد المتكلم نفسه من ذاته ويجعلها مخاطبا لنكتة كالتوبيخ في تطاول ليلك بالاثمد والنصح والتشجيع في قوله

اقول لها اذا جشأت وجاشت ۔ مكانك تحمدي او تستريحي

ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا ای يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم لدقته فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء وانما هو كناية عن كون الممدوح غير بخيل ولم يعرف ان كونه كناية لا ينافي التجريد وانه ان كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما براسه ويكون داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد انه ينتزع منها من نفسه شخصا اخر مثله[3] في فقد الخيل والمال والحال ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل ۔ وهل تطيق وداعا ايها الرجل

هُرَيرة

ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم انها مردودة مطلقا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول حسان

وانما الشعر لب المرء يعرضه ۔ على المجالس ان كيسا وان حمقا

فان اشعر بيت انت قائله ۔ بيت يقال اذا انشدته صدقا

وعلى من زعم انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ۔ واسيافنا يقطرن من نجدة دما

حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن ويفضن ونحو ذلك بل المذهب المرضي ان المبالغة منها مقبولة ومنها مردودة فالمصنف اشار الى تفسير المبالغة مطلقا والى تقسيمها ليتعين المقبولة من المردودة ولذا لم يقل

وهي بل قال والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله اي قول امرئ القيس يصف فرسا له بانه لا يعرق وان اكثر العدو فعادى عداء في الصحاح العداء بالكسر الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد بين ثور ونعجة اراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى منه دراكا متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله

ونكرم جارنا ما دام فينا ۔ ونتبعه الكرامة حيث مالا

ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا فغلو كقوله اي قول ابي نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه ۔ لتخافك النطف التي لم تخلق

ادعى انه يخاف من الممدوح النطف الغير المخلوقة وهذا ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومثله بيت السقط

سجا ركبا وافراسا وابلا ۔ وزاد فكاد ان يسجو الرحالا

ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله اي قول ابي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيرا ۔ لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

العثير الغبار للجياد اي عقدت سنابك تلك الجياد فوق رؤوسها عثيرا اي غبارا لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي لامكن العنق ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقرب الى الصحة وتضمن نوع حسن من التخييل في قوله اي قول القاضي الارجاني يصف طول الليل

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى ۔ وشدت باهدابي اليهن اجفاني

اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)